



# خطبة: حفظ النعمة






رافع العنزي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 7/4/2025 ميلادي - 9/10/1446 هجري

الزيارات: 5425

## حفظ النعمة

أيها الناس، اتقوا الله عباد الله، بين أيديكم نِعَمٌ كثيرةٌ، أنتم محاسبون عليها ومسؤولون عن شكرها، فأحسنوا التصرف فيها تكن عونًا لكم على طاعة الله، ولا تسيئوا في استعمالها تكن استدراجًا لكم من حيث لا تعلمون، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخشى على أمته الفقر؛ وإنما يخشى عليها من الغنى أن تبسط عليها الدنيا كما بسطت على من كان قبلها من الأمم، فيحصل التنافس والهلاك، ونخشى أن نكون اليوم قد وقعنا فيما تخوَّفه الرسول صلى الله عليه وسلم علينا، فقد بسطت علينا نعم من الله كثيرة، وأساء الكثير منا استعمالها، وتفاخروا في الإسراف فيها وإنفاقها في غير وجوهها.

أيُّها المؤمنونَ، لقد أكرَمنَا ربُّنا -جلَّ وعلا- ومَنَّ علينا بنعمٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ، ومن تلكَ النِّعمِ: نعمةُ الطعامِ، فهوَ قوامُ حياةِ الإنسانِ، وغذاءُ بدنِه، ومصدرُ قوتِه وطاقتِه. وأَمرَنا سبحانَه وتعالى أَنْ نتأمَّلَ في بديعِ إيجادِ هذا الطعامِ ومراحلِ تكوينِه، فقالَ جلَّ وعلا: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس: 24 - 32]، وهذه النعمةُ نحنُ مسؤولونَ عنهَا، ومحاسبونَ عليهَا، وعلى تأديةِ الشكرِ لمسديها جلَّ وعلا.

أيُّها المؤمنونَ، وقدَ أمرَنا اللهُ جلَّ وعلا بالمحافظةِ على نعمةِ الطعامِ وعدمِ الإسرافِ فيهَا، فقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: 31]، وأوصَانَا نبيُّنا -صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ- باحترامِ النعمةِ، وعدمِ الإسرافِ فيهَا وإهدارِها؛ فعن أنسٍ -رضي اللهُ عنه- قال: مرَّ النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ- بتمرةٍ في الطريقِ فقالَ: "لولا أنِّي أخافُ أن تكونَ من الصدقةِ لأكلتُها"؛ (متفق عليه).

وكان من شدةِ حرصِه -صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ- على هذِه النعمةِ أنَّه "كانَ إذا أَكَلَ طَعامًا لَعِقَ أَصابِعَهُ الثَّلاثَ، وَقالَ: إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْها الأذى وَلْيَأْكُلْها، وَلا يَدَعْها لِلشَّيْطانِ، وَأَمَرَنا أَنْ نَسْلُتَ القَصْعَةَ، قالَ: فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَرَكَةُ"؛ (رواه مسلم).

عباد الله، إن الإسراف والتبذير مسلك خطير، وداء مهلك، ومرض قتَّال، ينبت أخلاقًا سيئة، ويهدم بيوتًا عامرة، وينبت الذل، جاء التحذير منه والنهي عنه في كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى عن فرعون: ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الدخان: 31]، وقال تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: 26، 27]، وقال صلى الله عليه وسلم: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، في غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلا مَخِيلَةٍ"؛ (رواه البخاري)، وقال أيضًا: "إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ"؛ (رواه البخاري).

فاحترام النعمة وصيانتها من باب شكر الله تعالى الذي قال: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7].

نَهَى الإسلامُ عَنِ الفَخْرِ والرِّياءِ، جاء في الحديثِ عن عبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نَهى عن طعامِ المُتَبارِيَيْنِ". والمُتبارِيانِ هما المتعارِضانِ بفِعليهما؛ ليُرَى أيُّهما يَغلِب صاحبَه، فيُقيمُ كلُّ واحدٍ منهما الوليمةَ والضِّيافةَ ويُرادُ بها الفَخْرُ والسُّمْعَةُ والمباهاةُ والرِّياءُ، ولا يُرادُ بها وجهُ اللهِ، بل يُريدُ مُقيمُ الطَّعامِ أنْ يُسابِقَ غيرَه في مباراةِ الفخرِ والرِّياءِ؛ حتَّى يُعجِزَه أنْ يَصنَعَ مِثْلَه؛ فنَهى النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم "أنْ يؤكَلَ"؛ أي: لا يُؤْكَلُ مِن هذا الطَّعامِ، ولا تُلَبَّى الدَّعوةُ إلى الأكْلِ منه؛ وذلك لِمَا فيه مِنَ المُباهاةِ والرِّياءِ، ولأنَّ إجابةَ الدَّعوةِ والأكْلَ مِن هذا الطَّعامِ فيه إعانةٌ لهما على فِعلِهما.

عباد الله، الله أمرنا بالكرم وإنفاق المال، فالله كريم يحب الكريم من عباده، والنبي صلى الله عليه وسلم كان من أكرم الناس، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، والفرق بين الكرم والإسراف: أن الكرم وضع للمال في مواضعه المشروعة التي أمر الله بها من الصدقات والإحسان إلى الأقارب والجيران، وإكرام الضيف، وأما الإسراف فهو مجاوزة الحد في الإنفاق؛ من مأكل، ومشرب، ومسكن، وملبس فهو إهدار للمال في غير محله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

## الخطبة الثانية

عباد الله، إن من أعظم الوسائل لحفظ النعم هو الشكر، والشكر يقصد به الاعتراف بالنعم للمنعم وعدم تسخيرها في غير طاعته، ويعتبر الشكر من أهم الأسباب التي بها تحفظ النعم؛ ولذلكم كان السلف يسمون الشكر بالحافظ والجالب؛ أي: إنه طريق لحفظ النعم الموجودة، ووسيلة كذلك لجلب النعم المفقودة؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 7]، فجعل سبحانه وتعالى الشكر عنوانًا للحفظ والزيادة.

وإن من صور الحفاظ على نعمة الطعام ألَّا يُرمَى الزائد من الطعام في النفايات، فهذا تبذير، وقد نهى الله تعالى عنه، فإنك إن تجمعه فيأكل منه طير أو حيوان يكن لك به صدقة.

ولقد أنعم الله تعالى علينا في هذا البلد المبارك بنعمة رغد العيش، وتنوُّع الأرزاق، ومن الواجب علينا رعاية نعمة الطعام وتجنُّب هدرها، وأن يتحمل الآباء والأمهات والمعلمون مسؤولية توعية أبنائهم وتلاميذهم بضرورة حفظ النعمة، وضبط سلوكهم تجاهها، حتى يصبح ذلك ثقافة مجتمعية تعود بالخير والرفاهية على الفرد والأسرة والوطن.

ومن المبادرات المباركة لبعض الجهات الخيرية "مشروع حفظ النعمة" بهدف الاستفادة مما يفيض من الطعام عن حاجة الأفراد والمؤسسات، وإيصالها إلى الفئات المحتاجة إليها، فينبغي أن نشارك معها لحفظ النعمة وإيصالها للمستحقين.

وصلوا رحمكم الله.

---